طوفان الأقصى:- الظاهر والخفي لطوفان الأقصى وتأثيره على التطبيع السعودي- الإسرائيلي

م. م آيات علي صافي
الجامعة المستنصرية/ كلية العلوم السياسية
ayat-ali@uomustansiriyah.edu.iq

ملخص البحث :-

شهد العقد الأخير هرولة غير مسبوقة من الدول العربية وخاصة الخليجية من اجل أقامه علاقات ثنائيه مع الكيان الصهيوني ، والتي جاءت على حساب القضية الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني في أقامه دولته ، وهذا ما عجل بالمقاومة الفلسطينية لتبني نهج جديد للدفاع على حقوق الشعب وإعادة القضية الفلسطينية إلى سلم أولويات القضايا الدولية . فجاء طوفان الأقصى المبارك بأهداف محليه وإقليميه ودوليه وغير مجرى الأحداث الدولية ، واثر على توازن القوى في الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي، مما ينبأ بتغيرات مستقبليه في العلاقات الإقليمية والعربية الصهيونية . وتلقت عمليات التطبيع ضربه موجعه مع هجوم طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر 2023 قبل أن يرد الكيان الصهيوني عسكرياً بحرب السيوف الحديدية والتي خلقت معاناة مروعه ، إذ حكمت هذه الحرب على تطبيع العلاقات بنوع من الجمود والانتظار على أكثر من مستوى لاسيما مع التنديد الواضح للدول المطبعة بالوضع في القطاع ودعواتها المتعددة لوقف الحرب مع تمسكها بحق الشعب الفلسطيني في إنشاء دوله . وهذا الوضع الأليم لم يشجع حكومات الدول على الاستمرار في نهج سياسيه دبلوماسيه منفتحة كليا على إسرائيل ، ولم تخرج السعودية عن السياق العام ، فقد كانت آخر بلد يحضر أوراقه لركوب قطار التطبيع الآن ، ولكن الوضع في غزه عطل العملية ، فحسابات الدول المطبعة مختلفة من دوله وأخرى لكن قاسمها المشترك هو أن التطبيع يفتح أبوابا للانظمه والحكومات على الغرب والعالم بما في ذلك الولايات المتحدة الامريكيه ، والمكاسب التي تجنيها هذه البلدان من مثل هذه العلاقة مختلفة فهي بحاجه لغطاءات ودعم اقتصادي كما في مصر والأردن ، والخليج بحاجه إلى أسلحه امريكيه واتفاقات دفاع مشترك مع أمريكا لمواجهه تهديدات إيران ، وبإمكانيات الكيان الصهيوني في التكنولوجيا وفي مختلف القطاعات بما فيها الاسلحه التي تشكل مصدر تعاون للدول والحكومات المطبعة دون أن يغفل العامل الإيراني ، إذ ترى دول الخليج إن هذه الحرب هي حرب إيرانيه.

الكلمات المفتاحية :- التطبيع ، اتفاقيات أبراهام، الاستقرار الإقليمي ، الشرق الأوسط ، القضية الفلسطينية ، السياسة السعودية .

Al-Aqsa Flood: The hidden and apparent flood of Al-Aqsa and its impact on Saudi-Israeli normalization

Assist. Lectuer. Ayat Ali Safi
Al-Mustansiriyah University / College of Political Science

Abstract-:

The last decade witnessed an unprecedented rush by Arab countries, especially Gulf one in order to establish bilateral relations with Zionist entity, which came at the expense of the Palestinian issue & rights of the Palestinian people to establish their state. This is what accelerated Palestinian resistance to adopt a new approach to defending the rights of the people & returning Palestinian issue to the list of priorities of international issues .The blessed Al-Aqsa flood brought about local, regional & international goals , changed the course of international events.

It affected the balance of power in the Palestinian-Israeli conflict, which foretells future changes in regional & Arab-Zionist relations. The normalization processes received a painful blow with Al-Aqsa flood attack on October 7, 2023, before the Zionist entity responded militarily with an iron sword war, which created horrific suffering .This war ruled the normalization of relations with a kind of stagnation & waiting on more than one level, especially with the countries' clear condemnation of the situation in the Gaza strip & multiple calls to stop war while adhering to the right of the Palestinian people to establish a state . This dire situation did not encourage the governments of countries to continue with a diplomatic policy approach that was completely open to Israel, & Saudi Arabia did not deviate from the general context, it was the last country to prepare its papers to board the normalization train now, but the situation in Gaza disrupted the process , since the calculations of the normalizing countries differ from one country to another, but their common denominator is normalization that opens doors for regimes &governments on the West & the world, including the United States of America, the gains that these countries reap from such a relationship are different, as they need covers & economic support, as in Egypt & Jordan, the Gulf needs American weapons & joint defense agreements with America to confront Iran's threats, & with capabilities of Zionist entity in technology & various sectors, including weapons, which constitute a source of cooperation for normalized countries & governments, without ignoring Iranian factor, as Gulf countries see this war as an Iranian war.

Keywords :- Normalization, Abraham accords, Regional stability, Middle East , Palestinian issue , Saudi policy .

المقدمة :-

في السنوات الأخيرة، شهدت العلاقة بين المملكة العربية السعودية و(اسرائيل)تطورًا ملحوظًا نحو التطبيع، مدفوعًا بالاهتمامات الاقتصادية والأمنية المشتركة. ومع ذلك، أحداث "طوفان الأقصى" التي وقعت في أبريل 2023، والتي شهدت تصعيدًا إسرائيليًا شديدًا في القدس الشريف والأراضي الفلسطينية، أثارَت انتباه المجتمع الدولي وتسببت في تدهور العلاقات بين (اسرائيل)والدول العربية، بما في ذلك المملكة العربية السعودية، هذه الأحداث أثارت تساؤلات حول تأثيرها على مستقبل التطبيع السعودي الإسرائيلي، خاصة في ظل التوترات المتصاعدة في المنطقة. يهدف هذا البحث إلى تحليل تأثير أحداث طوفان الأقصى على التطبيع السعودي الإسرائيلي، من خلال دراسة ردود فعل السعودية على هذه الأحداث وتأثيرها على العلاقة الثنائية. سيتم استكشاف الأبعاد السياسية والاقتصادية والأمنية لهذه العلاقة، لتقديم فهم أعمق لتأثير أحداث طوفان الأقصى على التطبيع السعودي الإسرائيلي.

أهداف البحث:-

1.تحليل تأثير أحداث طوفان الأقصى على العلاقات السعودية الإسرائيلية.

2.دراسة ردود فعل السعودية على أحداث طوفان الأقصى.

3.تحديد العوامل الرئيسية التي تؤثر على التطبيع السعودي- الإسرائيلي .

أهمية البحث :-

1.فهم تأثير أحداث طوفان الأقصى على التطبيع السعودي الإسرائيلي.

2.تحليل تأثير القضية الفلسطينية على العلاقات العربية الإسرائيلية.

3.تقديم رؤية شاملة حول مستقبل التطبيع السعودي الإسرائيلي.

إشكالية البحث:- كيف يؤثر طوفان الأقصى على العلاقات بين السعودية وإسرائيل، وما هي العوامل التي تحدد اتجاهات التطبيع في ظل تصاعد مشاعر المقاومة في العالم العربي وما هي تداعيات التطبيع المحتمل على الدول الإقليمية ؟

فرضية البحث :- من المتوقع أن يؤدي تصاعد الأحداث المتعلقة بطوفان الأقصى إلى زيادة مشاعر المقاومة في الدول العربية، مما سيؤثر سلباً على جهود التطبيع السعودي الإسرائيلي، حيث ستواجه الحكومة السعودية ضغوطاً شعبية متزايدة تعيق أي خطوات نحو التطبيع في ظل الأحداث الإقليمية المتسارعة في الشرق الأوسط .

منهجية البحث:- استند البحث إلى المنهج الاستقرائي في توصيف دلالات الدراسة وتحليل طبيعة العلاقة بين متغيرات الدراسة ، فضلاً عن المنهج الوصفي التحليلي من اجل تحقيق الأسلوب العلمي الرصين في معالجة مضامين البحث واشكالياته المفاهيمية والوصول إلى استدلالات ذات نتائج عليمة تصب في خدمة الأهداف المتوخاة من وراء البحث.

هيكلية البحث:- ينقسم البحث إلى مبحثين ، قسم كل مبحث إلى ثلاث مطالب تناول المبحث الأول المسار التاريخي للتطبيع العربي الإسرائيلي ومفاوضات التطبيع السعودي مع (اسرائيل)، أما المبحث الثاني فتناول طوفان الأقصى وأثره على مفاوضات التطبيع من خلال عدة مطالب ناقشت تغير معادلة المحاور وتداعيات طوفان الأقصى على عمليات التطبيع ومشاهد وروئ مستقبلية لهذا التطبيع المرتقب.

المبحث الأول :- المسار التاريخي للتطبيع الإسرائيلي .

مرت علاقة (اسرائيل)مع الدول العربية منذ إنشاؤها عام 1948 باضطرابات وتقلبات متنوعة انتقلت خلالها ما بين الحروب (1948،1956،1973،1982) إلى التعاون السري واتفاقيات السلام ومن ثم تطبيع العلاقات ما عدد من الدول العربية، فمن خلال مرحلة العلاقات السرية أسست (اسرائيل)علاقات سرية مع دول وطوائف وأقليات وشخصيات بارزة في المنطقة العربية حتى قبل إنشاؤها ومن ثم قطعها بعد حرب1948 استمرت بعض العلاقات السرية وذلك بسبب رغبة (اسرائيل)في كسر عزلتها وتحقيق اختراقات سياسية وأمنية في المنطقة، حيث ابتسمت هذه المرحلة(مرحلة العلاقات السرية) بطبعها المؤقت وإدارتها من قبل مسؤولي الاستخبارات والأمن ومعظمهم من الموساد وليس الجهات الرسمية أو وزارة الخارجية وبالرغم من الفوائد التي جنتها (اسرائيل)من علاقتها السرية إلا أنها لم تضمن لها اعترافا وقبولاً علنياً وشرعياً في المنطقة ولم تساعدها في تحقيق الردع التوازن في علاقاتها الدولية الإقليمية . [1] لذا سنقسم هذا المبحث إلى المطالب الآتية:-

المطلب الأول:- مسارات التطبيع العربي الإسرائيلي

1- اتفاقيات السلام:-انتقلت علاقات (اسرائيل)السرية مع مصر والتي أقيمت بين الدولتين عن طريق المغرب ورومانيا إلى العلن أول مرة بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد للسلام1978 وهذا ما خلق فرصة للاعتراف الرسمي والتعاون الاقتصادي والعسكري والمعدني بين الطرفين عالجت

[1] . روز ماري سعيد زحلان ، فلسطين ودول الخليج ...العلاقات العلنية ، دار الأيوبي عمر ، ط1 مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2011 ، ص43 .

الاتفاقية الأولى القضية الفلسطينية من خلال تطبيق الحكم الذاتي في الضفة وقطاع غزة ، بينما حمل القسم الثاني اتفاقا لتطبيع العلاقات الثنائية ولأول مرة اعترفت (اسرائيل)بالحل الدائم في قطاع غزة والضفة الغربية ووافقت بمشاركة الفلسطينيين في تقرير مستقبلهم وذلك من خلال المفاوضات بين مصر و(اسرائيل)والأردن وبالرغم من هذا الاتفاق وصلت (اسرائيل)في الاحتلال الأراضي الفلسطينية وعزل مصر التي كانت تشكل أكبر قوة عسكرية عربية في تلك الفترة عن محيطها العربي والفلسطيني، ثم اندلعت في العام 1987 الانتفاضة الفلسطينية الأولى وهذا ما شكل ضغطا اقتصاديا وسياسية على (اسرائيل)والذي دفعها في نهاية المطاف إلى التفاوض مع منظمة التحرير وتوقيع (اتفاق أوسلو)عام 1993، في البيت الأبيض وتضمن هذا الاتفاق مبادئ لترتيب الحكم الذاتي المؤقت إذ قبلت فيه (اسرائيل)لأول مرة بمنظمة التحرير ممثلة للفلسطينيين ودخل الطرفين في مفاوضات طويلة لإنجاز حل سياسي قائم على أساس مبدأ حل دولتين، فتحت اتفاقية أوسلو الباب واسعا أمام (اسرائيل)للولوج رسميا إلى الدول العربية ، إذ أدرك الإسرائيليون أن نتوفر الاتفاقيات مع الفلسطينيين هو إطار الانفتاح السياسي والاقتصادي على الدول العربية والعالم ومفتاح لإقامة علاقات على نية مع الدول العربية .[1]

2- اتفاقية وادي عربة:- نطق العديد من الملاحظات التي سبقت توقيع هذه المعاهدة يمكن تلخيصها بالاتي :-

إن التفاهم على عملية السلام وتطبيع العلاقات بين الأردن و(اسرائيل)كان شبه مستحيلا قبل توقيع معاهدة السلام والدليل على ذلك هو والإعلان عن اتفاق بين الدولتين برعاية الولايات المتحدة الأمريكية سبقت التوقيع على معاهدة السلام بعدة أشهر هما البيان الأمريكي الأردني الإسرائيلي لبدء العمل على تحديد العلاقات التجارية والاقتصادي المستقبلية بين الدولتين والتعاون في المجال الجوي والطاقة والحدود والأمن، وأيضا الإعلان المشترك بين الأردن و(اسرائيل)القاضي بأنها حالة الحرب بين البلدين والتوجه نحو تطبيع العلاقات.

3- اتفاق أبراهام 2020 :- التي ألغيت جميع مرجعيات السلام السابقة قرارات الأمم المتحدة ومحكمة العدل الدولية، والتي تنظر إلى قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالصراع العربي الإسرائيلي على أنها غير متناسقة أو انتهى مفعولها وزمن وألغيت صفقة القرن أي آثار الاتفاقية أوسلو المواقع بين الفلسطينيين والإسرائيليين والتي كان يطمح الفلسطينيون أن تنتهي بانسحاب إسرائيلي من كافة الأراضي التي احتلتها عام 1967، القيام دولتهم عليها، حيث تتعامل الرؤية مع الصراع العربي الإسرائيلي على أنه اقتصادي بالدرجة الأولى حيث تركز على مفهوم الازدهار واستقلال وتقرير المصير وتكرار عبارة (جيراننا العرب) ويقصد بها الدول العربية ولم يذكر عبارة جيراننا الفلسطينيين، ومن ثم تولي اهتمام خاص بتطبيع العلاقات العربية وعلى (اسرائيل)تعتبر أن التقدم في التطبيع سبق التقدم في حل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وأن غياب التطبيع أدى إلى تفاقم الصراع، ونتيجة لذلك حولت (اسرائيل)علاقاتها السرية مع بعض الدول العربية إلى اتفاقيات تطبيع إذا وقعت (اسرائيل)في سبتمبر 2020 الاتفاقيات الإبراهيمية مع دولة الإمارات والبحرين والذي سبقها بيان مشترك من أمريكا والإمارات والاحتلال الإسرائيلي أعلن فيه التوصل إلى اتفاق لتطبيع العلاقات ومواصلة الجهود لحل عادل وشامل الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، كما موضح في رؤية السلام المعروفة(صفقة القرن) التي تعتبر مرجعية(اتفاق أبراهام) التي شرعت لليهود أداء الشعائر الدينية في الأقصى وجعلت لهم حق مساوياً لحق المسلمين في الصلاة فيه وقد فتح هذا الاتفاق الباب لسلسلة من اتفاقات تطبيع مع كل من السودان والمغرب، جاء اتفاق إبراهيم من منطلق وحدة التهديد أو التحدي والأهداف المتمثل في دولة إيران، إضافة إلى المقاومة الفلسطينية التي

[1] . غسان الأنيس ، العلاقات الخليجية – الإسرائيلية ، نموذج النظام البحريني ، ط3 ، 2021 ،ص47 .

يصفها طرفا الاتفاق(جماعات إرهابية) ونظرا لخصوصية البيئة العربية المتمثل بوعيها المجتمعي المعادي الإسرائيلي فإن ترسيخ الفكرة وإقناع الشركاء يفرض الترويج لعدة أهداف سامية من قبيل(إحلال السلام في الشرق الأوسط، تحقيق الرخاء المزمع تحقيقه الشعوب العربية) .

ومن هذا المنطلق كان لاتفاق أبراهام بعدان هما:- [1]

- الإنسانية:-(دعم السلام في الشرق الأوسط) إلا أن هذا الهدف الذي جرد تسويق له كخدمة للقضية الفلسطينية غير واقعي بل أن الاتفاق من شأنه أن يأزم الوضع الأمني الإقليمي .

-القومية:- (إنقاذ الأراضي المحتلة من الضم) في كشف بنود البيان الرسمي للإتفاق إن نقطة جوهرية التي ترتبط بتعليق قرار إعلان ضم أراضي الفلسطينية هو تأجيل الضم وليس وقف نهائيا وهذا مؤكدة رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو والذي لا يزال ملتزم بقرار الضم .

-الوطنية(الازدهار) :-والذي ستحقق عن طريق السلام الاقتصادي والتعاون التجاري والسياحة والتقني والبحث العلمي وأبحاث الفضاء.

أما الأبعاد أو الأهداف الإستراتيجية غير المعلنة فهي:- [2]

-تضيق المجال الحيوي الإيراني من خلال مواجهة الخطر الإيراني إذا تصبح (اسرائيل)الحف المناسب والدا العسكري من قبل أمريكا فالعداء الإسرائيلي والإماراتي لإيران ليس سرا أو موضوع جديد فقد عمل البلدان ولمدة طويلة على منع الهيمنة الإيرانية على الخليج والشرق الأوسط .

- مواجهة النفوذ التركي القطري في ليبيا فأسرع بين الإمارات من جهة وبين تركيا وقطر من جهة أخرى تميل فيه الكف ميدانيا إلى الشق الثاني المساند للحكومة الشرعية في طرابلس خاصة بعد توفيقي اتفاقية الحدود البحرية والتعاون العسكري بين أنقرة وحكومة الوفاق الوطني الليبية ومن ثم فشل الإمارات من ترسيخ حكم عسكري يمكنها من خلاله التحكم في الثروات النفطية الليبية .

- محاصرة القوة الصاعد التركية وحصر تمددها في العالم العربي .

- الإقتراب الاستراتيجي من الجزائر فالعلاقات الجزائرية – الإماراتية المتميزة تجعل الإسرائيليون يقتربون من الجزائر التي تكن الكرة والعداء ل(اسرائيل)وهي فرصة إستراتيجية لتقويض الجيوش العربية التي تشكل تهديدا ل(اسرائيل)أو خاضت حروبا مع (اسرائيل)على غرار الجيش الشعبي الجزائري.

- فرض الريادة الإماراتية وضمان التفوق الاستراتيجي الإسرائيلي من خلال تقديم الإمارات لنفسها للغرب كفاعل إقليمي بديل عن السعودية وإيران، وبعد الإمارات تم توقيع اتفاقيات تعاون امني عسكري بين البحرين و(اسرائيل)واتفاقية تعاون دفاعي ، ما بين (اسرائيل)والمغرب العربي التي تشكل هيكل الأمني إقليمي يهدف التعاون في المجالات العسكرية والأمنية وتبادل المعلومات الاستخباراتية والتكنولوجيا والمشاريع الاقتصادية .

المطلب الثاني:-مفاوضات التطبيع السعودي مع إسرائيل .

شهدت العلاقات السعودية الإسرائيلية تطورات مرت بشكل سري على مدى سنين ومرت هذه العلاقات بعدة قنوات أمنية واستخباراتية أظهرت بوضوح التقارب الكبير وشبه الرسمي بين البلدين يحركها بالأساس للنزعة التوسعية الإيرانية وقناة اقتصادية تجارية ظهرت في السنوات الأخيرة وأيضا قناة تركز على الحوار بين الأديان بالإضافة إلى العلاقات السرية بين (اسرائيل)والسعودية فقد شهدنا مع مرور الوقت علاقات علنية تشمل اجتماعات بين كبار المسؤولين من كلا الجانبين خاصة الذين شغلوا مناصب رسمية، يحظى البلدان بتاريخ طويل المشترك من التنسيق الأمني

[1] . أحمد سلمان ، العلاقات الإسرائيلية مع مجلس التعاون الخليجي ، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، 2015 ، 18 .

[2] . شاهر الشاهر ، أولويات السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث 11 أيلول 2001 ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، دمشق 2020 ، ص169 .

الخفي فحسب الصحافة الإسرائيلية فقد كانت بداياته على الأقل منذ حرب1967، إضافة إلى مبادرة السلام الأولى لحل الصراع العربي الإسرائيلي 1981، المرفوضة إسرائيليا وبشكل قاطع ، ثم مبادرة السلام الثانية التي أعلن عنها الوصي الملك عبد الله عام 2002 في ذرة الانتفاضة الفلسطينية والتي لم تستجيب (اسرائيل)لها أبدا، تضمنت المبادرة الثانية الاعتراف ب(اسرائيل)وتطبيع العلاقات معها بشرط انسحابها إلى حدود1967، وإقامة دولة فلسطين عاصمتها القدس الشرقية، وفي العقدين الآخرين شكل التهديد الإيراني على (اسرائيل)وعلى هيمنة السعودية في المنطقة عنصرا رئيسيا لبداية التنسيق الأمني شبه العلني بين البلدين وبرز ذلك عقب حرب لبنان الثانية عام 2006، وبعدين شهدت المملكة مخاوف من هيمنة إقليمية شيعية ، أم تولي محمد بن سلمان نجل العاهل السعودي عام 2015 والذي رافق ايه إتمام الاتفاق النووي الإيراني كشف عن محور مشترك بين الرياض والقدس للتعامل مع التهديد الإيراني وظهرت هذه العلاقة بشكل علني في مقابلة مع رئيس أركان إسرائيل(غادي ايزنكوت) ماما موقع إيلاف السعودي فقد كانت هذه المرة الأولى التي يتم فيها مقابلة ضابط إسرائيلي كبير من قبل الإعلام السعودي في المملكة والتي لا تربطها علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، إذ صرح ايزنكوت أن هناك اتفاق كامل بين (اسرائيل)والمملكة العربية السعودية وإنها لن تتوانى عن تقديم معلومات أمنية للبلاد العربية في مواجهة إيران في الخليج، ومن هذا المنطلق فقد لعب ولي العهد السعودي محمد بن سلمان دور كبير في تمهيد تطبيع العلاقات بين الإمارات و(اسرائيل)كما أن نجل العاهل السعودي قد اعترف علناً بحق (اسرائيل)في الوجود وهاجم القيادة الفلسطينية بشكل مخالف للعادة متهماً إياها بتقويض فرص السلام والفساد وتجاهل المساعدة السخرية من دول الخليج وخاصة السعودية للقضية الفلسطينية . [1] قد اتبعت إدارة بايدن في بداية تولية الحكم دبلوماسية خفض التصعيد في المنطقة ومحاولة تحقيق التقارب السعودي الصهيوني وهذا ما يفسر قيام إدارة بايدن بأولى رحلاتها الخارجية إلى المنطقة وتحديداً الكيان الصهيوني والمملكة العربية السعودية عام 2020، لبدأ خطوات التطبيع بين البلدين، وكان من المؤمل أن تؤدي تلك المكاسب الدبلوماسية إلى منح مبيعات الأسلحة الأمريكية إلى المملكة بالكامل وذلك من خلال تسهيل الخطوات العملية الممر الاقتصادي بين الهند والشرق الأوسط وأوروبا، وقد توقفت هذه الجهود بسبب الصراع والحرب بين الكيان الصهيوني وحماس ولعله الزيارة التي قام بها وزير الدفاع السعودي خالد بن سلمان إلى البيت الأبيض والبنتاغون إشارة إلى استعداد المملكة العربية السعودية إلى استئناف هذه العملية في وقت ما في المستقبل، رغم أن الصراع بين الكيان الصهيوني وحماس لم ينتهي بعد ومن أجل الوصول إلى نظام إقليمية يسوده السلم والاستقرار يعتمد على مدى قدرة ورغبة الولايات المتحدة في الضغط للتواصل لحل الدولتين وهذا التقدم سيسمح بدوره للكيان الصهيوني بتطبيع علاقاته مع المملكة السعودية والاندماج بشكل أكثر شمولية في المنطقة وهذا النجاح المستقبلي يعتمد على الكيفية التي يمكن بها للولايات المتحدة أن تشكل التصرفات الإسرائيلية والخطوات الأولى الجديرة بالاهتمام بهذا الشيء هي إنهاء الحرب مع غزة، فان العودة إلى المشهد الإقليمي قبل عملية طوفان الأقصى، كان من الواضح اختلال ميزان القوى لصالح القوة الإقليمية وفي مقدمتها إيران وعملية التطبيع المرتقب بين السعودية و(اسرائيل)حمل تهديدا لميزان القوة المختل، وأدرك إيران أن السعودية قد تمتلك مقدرات تعيد تصحيح بعض الخلل، خصوصا مع مطالبها بتعهد دفاعي أمريكي، وإنشاء مفاعل نووي على الأراضي السعودية، مما قد يشكل تحديا لمشاريع النفوذ الإيرانية المستقبلية، أما الإشكال الثاني فتمثل في خلل التوازن هذا أنه سيكون لصالح (اسرائيل)التي ستصبح أكثر اندماج

[1] . نظام محمود ، مجلس التعاون لدول الخليج العربية والتطبيع مع اسرائيل (1993-2020) ، رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك ، كلية الآداب ، الأردن ، اربد ، 2021 ، ص45 .

في بيئتها الإقليمية، بعد التطبيع مع السعودية وهذا يعني تعزيز قوتها في مواجهة إيران، وربما لاحقا تشكل حلف إقليمي على رأسه السعودية و(اسرائيل)وهذا تهديد محتمل آخر لن نفذ الإيراني في المنطقة، بالأساس النزاع الإيراني الإسرائيلي هو نداء نفوذ وليس نداء وجود أي إن الطرفين يعملون على توسيع نفوذ هما في ذات البيئة الإقليمية بينما تعمل إيران على بناء مجال حيوي لها في العالم العربي عبر الاستحواذ العسكري، تعمل (اسرائيل)على بناء ذات المجال في ذات البيئة الإقليمية عبر عمليات التطبيع المستمرة مع دول المنطقة . [1]

المطلب الثالث :- التطبيع من المنظور الإسرائيلي السعودي .

أولا:- التطبيع من المنظور السعودي .

إن تحليل السلوك الخارجي لدولة معينة يتطلب عدم تجاوز بنيتها القائمة وشبكة علاقاتها الإقليمية والدولية وثم طبيعة رؤية صانع القرار لملابسات الوضع الراهن حيث أن الفارق الرئيسي بين الدول هو عملية صنع القرار السياسي فهناك دول تشارك فيه صنعاء قرارها اغلب السلطات والرأي العام المحلي بنخبه وقواه العامة أما في الدول أخرى كال السعودية فإن صناعة القرار وأخذه محصورا بيد عدد محدد من الأفراد من حيث من التطرق لسياسة الخارجية السعودية بخاصة في موضوع تداعيات طوفان الأقصى لابد من :- [2]

أولا:-فحص الصحة السياسية للدولة من خلال مؤشرات عديدة هي :-

_ معدل الديمقراطية في السعودية هو(2،08) من عشرةً وهو ما ترتيبها هو 150 من بين 167 دولة والسعودية بهذا المعدل لا تبدو دولة غير ديمقراطية في إقليمها فقط بل غير ديمقراطية على المستوى الدولي وهو دليل على أن القرار السياسي لا يعبر عن مؤسسات ولا عن الرأي العام وهذا دليل على أن السلطة السعودية موافقة على التطبيع مع (اسرائيل)مقاومة برفض شعبي سعودي له معدل له 88% .

- مؤشر غيني وهو مؤشر يقيس درجة سوء توزيع الثروة في المجتمع حيث تمتلك الطبقة العليا في السعودية 54% من الثروة والطبقة الوسطى 35% من الثروة ثم الطبقة الدنيا والتي تمثل 50% من السكان فإنها تمتلك 10% من الثروة .

- أما معدل الحرية الاقتصادية فإنها تحتل المرتبة 101 ومعدل 58% وهو مؤشر على أن تنفيذ خطة 2030 لن تكون بذلك اليسر الذي جرى ترويج له في الخطة تعتمد على سعر 80$ للبرميل الواحد من النفط وهذا الأمر مرتبط بالعديد من العوامل السياسية والاقتصادية والتكنولوجيا والصراعات وتسويتها والمنافسة بين دول الأوبك وحجم الإنتاج العالمي .

- الاستقرار السياسي يعد الاستقرار السياسي هو أحد شروط النهوض والتنمية لكل دولة وأن عدم الاستقرار الداخلي والإقليمي يولد نزعت العسكرة والسعودية تحتل المرتبة الثانية عالميا في حجم المشتريات العسكرية خلال المدة 2019 2023 فقد كانت مشترياتها هي وقطر ما يعادل 50% من مجموع المبيعات العسكرية الأمريكية إذا نحن أمام دولة الداخلية بفعل التخلف الاجتماعي متأسف الأسرة الحاكمة وضرب الحركة الدينية كما أنها دولة تنتمي لمنطقة هي الأعلى في عدم الاستقرار داخليا ويبدو من كل ما سبق هو ما دفع القيادة السعودية إلى بلورة تصورها الذي يقوم على ما يأتي :- [3]

---

[1] . مكرم المسعدي ، المعلن والخفي في اتفاق أبراهام ، مركز الجزيرة للدراسات ، 2020 ، على الموقع التالي http://studies aljazeera.net /ar/article/4799

[2] . فايد العلوي ، الثقافة السياسية في السعودية ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 2012 ، 92 .

[3] . صباح محمد ، انعكاسات طوفان الأقصى على العلاقات السعودية – الأمريكية من منظور القوة الناعمة ، مجلة قضايا سياسية ، جامعة النهرين ، العدد 75 ، العراق ، 2023 ، ص304 .

1. محاولة حصار الخطر من جانبين هما حصار امتداد الحركات الإسلامية الدينية إلى السعودية والبدء بتنظيم نفسها بهدف التغيير والاستعداد التطبيع (اسرائيل)للاستعانة بها لتطويق هذا الخط
2. إجبار إيران ومنعها من أن تكون عامل مؤثر في المنطقة ولا شي أن هذا الهدف يتوالم مع الطموح الإسرائيلي الذي لم تخفيه دوائر القرار الإسرائيلي
3. من غير الممكن لدول الخليج التي انضمت إلى الاتفاقية الإبراهيمية أن تقوم بالتطبيع من دون موافقة السعودية وذلك لمحاصرة كل عوامل التغيير في المنطقة.
4. اعتماد دبلوماسية الخطوة خطوة في التطبيع مع (اسرائيل)وذلك لأسباب عديدة منها ترويض الحس المجتمعي السعودي ضد اليهود لكي يصدر القرار تدريجيا وتشرط السعودية إيقاف الحرب مع غزة لضمان حقن النموذج المقاوم الذي يفرز ه الطوفان إذا أن استمرار جبهات الإسناد في اليمن ولبنان والعراق واستمرار المقاومة في غزة يزيد من احتمالية تطور الأمر والمواجهة الإقليمية مما قد يفسد الأمر كله حيث تتوقع السعودية أن استمرار هذا النهج سيؤدي إلى استقرار المنطقة وبالتالي عدم التهديد للنظام السعودي من ناحية وضمان نجاح مشروع ورؤية 2030 .

ومن الناحية الحسابية فإن السعودية ستحقق مكاسب كثيرة من السلام مع (اسرائيل)تماما كما ستفد (اسرائيل)إلى حد كبير من السلام مع السعودية قد تأتي هذه الفوائد من الاتجاهات المتعددة :- [1]

1. تعزيز السمعة العامة والثناء على السعودية في تؤديها دور تاريخي في صناعة السلام والذي من شأنه أن يقلل من الانتقادات التي تتصف بها السياسة والحوكمة السعودية خاصة فيما يتعلق لحقوق الإنسان وهذا سيحسن الاستثمار الدولي وصولا إلى استعداد المشاركين في المؤتمرات لاعتبار السعودية واجهة محترمة.
2. ازدهار التعاون التكنولوجي والتجاري السيبراني الذي ممكن أن يمتد إلى الفوائد التي تكون هائلة على صعيد التجارة والطاقة والسياحة التي تنتج عن الشراكة بين مشروع نيوم الخاص بالأمير محمد بن سلمان وهو عبارة عن مدينة مستقلة وبين المرفأ الواجهة السياحية في مدينة ايلات الإسرائيلية التي لا تبعد أكثر من 145 كيلو متر عنها .
3. فوائد الحسنات التي قد تأتي من المشاركة الكاملة في اطر السلام الإقليمية الناشئة مثل عملية النقب التي تغطي الطاقة والأمن المائي والغذائي والصحة والأمن الإقليمي وهي قضايا مهمة بالنسبة للسعودية .
4. إزالة الحواجز أمام التعاون والتنسيق الأمني الاستخباراتي مع (اسرائيل)لمواجهة التهديدات المشتركة وعلى الرغم من الانفتاح في العلاقات بين الرياض وطهران لا تزال إيران تشكل مصدرا للتهديدات للمملكة السعودية في برنامجها النووي وطموحاتها ودعمها جماعات المقاومة مثل حزب الله والجماعات التابعة لها .
5. الحوافز الإضافية التي ستقدمها الولايات المتحدة الأمريكية مباشرة إلى السعودية التي تشمل طلب تحالف والدفاع متبادل شبه ما تنص عليه المادة خمسة من معاهد حلف الناتو التزام بحماية أمن السعودية إضافة إلى الفوائد العسكرية المتعلقة باتفاقية شراء الأسلحة والفوائد النووية المتعلقة بتطوير قدرات المملكة في المجال النووي ابتداء من تعدين اليورانيوم ووصولا إلى تطوير البنية التحتية للوقود النووي داخل الأراضي السعودية .

كل هذه العناصر في حالة اجتماعها توفر جميعها أوامر جذب هائلة للتطبيق المرتقب على حتى تعبير المملكة العربية السعودية . [2]

[1] . عملية طوفان الأقصى .. انهيار الإستراتيجية الإسرائيلية تجاه غزه ، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات ، الدوحة ، قطر ، 2023 ، ص1 .

[2] . محمد الحمزه ، القوة الناعمة السعودية ، صحيفة الرياض ، السعودية ، 29ابريل 2022 .

ثانياً:- التطبيع من المنظور الإسرائيلي(الكيان الصهيوني) :-

يسأل كيان الصهيوني لتطبيع العلاقات مع العرب بما يخدم المصالح الإسرائيلية في ثلاث ملفات أساسية هي :-[1]

1- الضغط على إيران إن تعاون الكيان الصهيوني مع الدول العربية يشكل عنصران أساسيا في متراكمة الضغوط على إيران وحلفاؤها حيث تعمل (اسرائيل)على ترسيخ إيران كعدو مشترك بينها وبين الدول العربية وبالتالي ضرورة حشد الدعم لمواجهة مشروعها النووي خاصة بعد الاعتقاد السائد من أن واشنطن لن تقود تحالف عسكري ضد إيران فبدلا من التبعية المفرطة والاعتماد الأمني الكامل على الولايات المتحدة الأمريكية اعتماد (اسرائيل)على نفسها وصياغة إستراتيجية أكثر شمولا للتكييف مع المرحلة القادمة في الإستراتيجية الإقليمية عن طريق التحالف مع الدول العربية وخلق توازن قوة استراتيجي في المنطقة .

2- تسويق الأسلحة الإسرائيلية تتطلع (اسرائيل)إلى توسيع خياراتها الاستثمارية عن طريق تسويق منتجاتها العسكرية والأمنية مع الدول العربية لما يخدم اقتصادها الصناعي كالروبوتات والطائرات بدون طيار وأنظمة السيطرة ومعدات الحروب الإلكترونية ومع ذلك فإن (اسرائيل)لا تزال تتخوف من نقل التكنولوجيا المتطورة للدول العربية من أجل الحفاظ على تفوقها النوع في المنطقة هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن التعاون وبيع الأنظمة دفاعية للدول المطبعة يمكن أن يحقق لها اختراق مهما للأنظمة العسكرية والأمنية العربية ويساعدها في جمع المعلومات وترسيخ نفوذها وهيمنتها ، لقد بلغت المبيعات العسكرية لدول الخليج التي وقعت معها اتفاقيات تطبيع 7% من إجمالي صادرات عام 2021 حيث اشترت المغرب نظام الدفاع الجوي الإسرائيلي Sky Look وعشرات الطائرات المسيرة اشترت الإمارات نظام دفاع جوي متطورا يعرف باسم سبايدر ويستخدم لإسقاط الطائرات والصواريخ المسيرة وتهدف الإمارات من استخدام هذا النظام إلى صد هجمات الطائرات المسيرة والصواريخ التي يمكن أن تطلقها جماعة الحوثي في اليمن .

3- موارد الطاقة تتمثل ديناميكية جديدة يمكن أن يكون لها آثار جيوسياسية كبيرة حيث تشكل اعتماد الكيان الصهيوني على استيراد الطاقة مصدر قلق للقيادة السياسية الإسرائيلية والعسكرية فلم يكن لدي أي احتياطات معروفة وتعيش في توتر دائم مع محيطها العربي فاء اعتمدت على الواردات من كولومبيا وجنوب إفريقيا وأمريكا الجنوبية وبعد اكتشاف وتطور حقلي (فارتمان وليفياثان) في البحر الأبيض المتوسط ومؤخرا(كاريش وتانين) تمكنت (اسرائيل)من حفظ توليد الكهرباء والتي تعمل بالفحم من 60% إلى 30% وإنها تهدف إلى إنهاء استخدام الغاز بحلول عام 2050 والاعتماد المتزايد على استخدام الطاقة الشمسية المتجددة فاح احتياطي الغاز المحتملة في المنطقة الاقتصادية الخاصة إسرائيل تزيد عن 70 تريليون قدم مكعب فإن انضمت (اسرائيل)إلى منتدى غاز شرق المتوسط ومقره القاهرة الذي يضم قبرص ومصر وفرنسا واليونان و(اسرائيل)وإيطاليا والأردن والسلطة الفلسطينية حيث أن الفرض الأساسي لهذا المنتدى واكتشاف كيفية تصدير الغاز من المنطقة إلى أوروبا والأسواق الأخرى معا وعن طريق مشاريع الطاقة هذه تستطيع (اسرائيل)توسيع فرصها الاقتصادية مثل شراكة الطاقة مقابل المياه بينها وبين الأردن والإمارات فالتعاون مع السعودية

[1] . قحطان سعدون ، تداعيات عملية طوفان الأقصى بعيدة المدى على الأمن القومي للكيان الصهيوني ، مركز البيان للدراسات ، بغداد ، 2024 ، ص6 .

سيمكن (اسرائيل)من الاستثمار والولوج إلى الموانئ والطرق الإستراتيجية كبوابه للعبور للدول الآسيوية والأوروبية . [1]

4- التعاون الجو المشترك بدأ تعاون الجوي بين السعودية و(اسرائيل)بعد توقيع اتفاقيات أبراهام 2020 حيث بدأت السعودية في السماح للطائرات الإسرائيلية بالتحلي ق فوق أراضيها مما سهل الرحلات الجوية المباشرة بين (اسرائيل)والدول الأخرى إضافة إلى فتح الأجواء وزيادة الرحلات الجوية امتد هذا التعاون في مجال تبادل المعلومات والخبرات في مجال الأمن الجوي .

ثالثا :- تطبيع العلاقات السعودية الإسرائيلية من منظور الولايات المتحدة الأمريكية :-

إن مسألة التطبيع بين السعودية و(اسرائيل)ليست قضية ثنائية بحته فهي تتضمن طرفا ثالثا في غاية الأهمية وهو الولايات المتحدة الأمريكية، إذ تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى تطبيع العلاقات بين السعودية والقيام الصهيوني من أجل السعي لتقليص العلاقات الصينية سعودية والتقليل من أي التزامات تطبيعية سعودية تجاه إيران والعودة إلى حصار إيران وحلفاوها والعمل على تفكيك محور المقاومة ومن الممكن أن تستفاد من التطبيع مع السعودية في التقريب بين وجهات النظر والتواصل مع شخصيات فلسطينية بعيدة عن المقاومة لتساهم في تشكيل حكومة فلسطينية معتدلة تقبل تأجيل موضوع الدولة الفلسطينية والأهم من هذا كله تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى مساندة أمريكية سعودية لمشروع الممر الاقتصادي الهندي الأوروبي التضييق على المشروع الصيني(الحزام والطريق) العابر المنطقة العربية ومن أجل هذه للغاية بذلت جهود الأمريكية وغربية تمثلت في إطلاق مشروع الممر الاقتصادي الذي يمتد عبر بحر العرب من الهند إلى الإمارات ثم السعودية والأردن و(اسرائيل)وصولا إلى أوروبا ويشمل هذا المشروع كيبلاً بحرياً جديد لنقل الطاقة بالإضافة إلى خطوط السكك الحديدية وربط الموانئ البحرية لتعزيز التبادل التجاري وتسهيل مرور البضائع و ويهدف إلى تسهيل عملية نقل الكهرباء والهيدروجين عبر كابلات وخطوط أنابيب من أجل تنمية الاقتصاد الرقمي من خلال كابلات الآليات البصرية . [2]

المبحث الثاني :- طوفان الأقصى وأثره على مفاوضات التطبيع .

مثل طوفان الأقصى تلك العملية النوعية غير المسبقة التي نفذها مقاتلو حركة المقاومة الإسلامية حماس ضد المعسكرات والمستوطنات الإسرائيلية في غلاف غزة في 7 أكتوبر 2023 تعد واقعة ومنعطفاً تاريخياً يرسم معالم المرحلة المقبلة في الشرق الأوسط إذ ظهرت العملية تطورا في أداء المقاومة الفلسطينية من مجموعات ثورية إلى ما يشبه جيش تحرير نظامي وطبق قواعد الهجوم للقوات المشتركة البرية والجوية والبحرية بشكل منسق مستخدما تكنولوجيا بسيطة لكنها سخرت بفعالية لتأدية المطلوب منها ، فطوفان الأقصى عكس تحول كبيرا في استراتيجيات المقاومة ويمكن بيان ذلك فيما يلي:-

1- المبادأة واختيار التوقيت :- بعد هذه المرة الثانية التي يتخذ فيها كتاب الشهيد عز الدين القسام قرار شن معركة ضد الاحتلال الإسرائيلي بعد معركة سيف القدس التي شنت في 10 أيار 2021 بعد الاعتداءات الإسرائيلية المستمرة على القدس إلا أن ما يميز طوفان الأقصى هو أنه المرة الأولى التي تقرر فيها الكتائب تنفيذ عملية بهذا العنق الإسرائيلي فالتوقيت متزامن مع عدة أزمات في الشرق الأوسط وعمليات تطبيع مستمرة مع الكيان الصهيوني فجأة العملية في هذا الوقت لتعطيل حركة التطبيع السعودي الإسرائيلي وعودة القضية الفلسطينية للساحة الدولية والإقليمية .

[1] . سحر البخيني ، الإيديولوجية الصهيونية وأثرها على الربيع العربي دراسة حالة اليمن :2010-2022 ، الأكاديمية اليمنية للدراسات ، 2023 ، صنعاء .

[2] . علي عباس ، مشكلات الأمن القومي نموذج تحليلي مقترح دراسة إستراتيجية ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، أبو ظبي ،2015 ، ص28 .

2- التوغل البري في الأراضي المحتلة .

3- من حيث الأسلوب والحجم فالعملية انطلقت على مستوين رئيسين أحدهما جوي من خلال إطلاق الصواريخ والقذائف والمستوى الثاني من العملية هو التواصل البري من خلال تنظيم عمليات اقتحام المستوطنات الإسرائيلية .

4- من حيث الخداع التكتيكي والإستراتيجية فج العملية في توقيت باغ بالتزامن مع فترة الأعياد اليهودية وهي فترة تشهد فيها الثكنات العسكرية الإسرائيلية حالة من الهدوء النسبي والخلو في التوقيت كان مفاجأة إلى حد بعيد بالنسبة للاستخبارات الاحتلال الإسرائيلي مما يمثل نجاحاً لكتائب القسام .

5- التطور الاستخباراتي للمقاومة مقابلة فشل الاستخبارات الإسرائيلي .

6- وضع إستراتيجية عسكرية لأسر أكبر عدد من الجنود .

طوفان الأقصى يوفر لنا فرصة نادرة لوضع التحالفات الدولية القائمة في الإقليم العربي وتفاعلاته مع جواره الجغرافي الحضاري ومع النظام العالمي كله الذي طاله الطوفان منذ البدء وما زال بما يكشفه من تأكيد لحقيقة معروفة والكشف عن روابط حقيقية أو مشبوهة وتحريك ومراجعة في بعض العلاقات والمحور القائمة بفعل الاحتجاج الذي أحدثه الطوفان وأثره في أثره في العناصر الأولية المحفزة لتشكيل هذه التفاعلات و أوزانها النسبية في معادلات إنشاء مثل هذه التحالفات والمحاور سيتناول هذا المطلوب المحاور القائمة بشأن طوفان الأقصى والقضية الفلسطينية من خلال توضيح أطرافها ثم دوافعها ومظاهرها ما يمكن أن تؤدي إليه توجيهها لما يمكن أن تؤثر على الوضع في المستقبل . [1]

أولا:- محور المواءمة والتطبيع / ويتمثل هذا المحور بالأطراف العربية ذات المعاهدات السلام مع إسرائيل(مصر والأردن) السلطة الفلسطينية ودول الاتفاقيات الإبراهيمية وهي (الإمارات والبحرين والمغرب والسودان) والدول التي تنتظر التطبيع منها(السعودية) ويمكن إضافة الكويت التي لم تشملها الاتفاقيات الإبراهيمية لكن التطورات السياسية فيها بعد تولي الأمير الجديد تشير إلى سلوك طريق المواءمة والتطبيع ، فدافع دول التطبيع الأصلية (مصر والأردن) في الدافع الأول الظاهر لهذه الدول هو دافع اقتصادي إذ تعاني الدولتان من أزمات اقتصادية مزمنة نتيجة عوامل عددا منها عدم كفاية الموارد المتاحة وهجمات الحوثيين وتأثيرها على الملاحة البحرية بالنسبة لمصر مرورا بأزمة كورونا وغزو أوكرانيا ممكن إضافة السودان وتونس إلى هاتين الدولتين في أهمية الدوافع الاقتصادية ، أما دوافع السعودية والإمارات والبحرين ترتبط بالخوف من إيران وهو ناتج من مجموعة من العوامل الفعلية مثل ما تعتبره الإمارات احتلال جزر ثلاثة تابعة لها وخشية البحرين من تطلع الأغلبية الشيعية لنصيب اكبر في إدارة البلاد تتشابه المغرب دفعها من حيث المنطلق وليس من حيث هوية التهديد ما مجموعة الدول السابقة دافعها الرئيسي إن لم يكن الوحيد لتوقيع الاتفاق الإبراهيمي كانت تأجيج الولايات المتحدة في الخلاف بين المغرب والجزائر حول الصحراء الغربية المغربية وتضخم الإمكانيات العسكرية الجزائرية في نظر المغرب واشتراط التطبيع من أجل تحديث الجيش المغربي والإمداد بما صور له أنه يحتاج من سلاح ، أما بالنسبة لقطر ربما يكون الدافع الرئيسي هو الاحتفاظ بالدور الدولي الذي يتجاوز القدرات المالية الناتجة عن إنتاج وتصدير النفط والغاز يكون بمثابة تأمين ضد أي تهديد وجودي للدولة أو النظام على غرار الأزمة التي امتدت من2017_2021 ، لكن هذه الدوافع المختلفة تعكس

[1] . المضمون الأوسع لهجوم حماس على (اسرائيل) .. كيف يؤثر طوفان الأقصى على التطبيع مع السعودية ؟ قناة (سي ان ان) الأمريكية ، 9 أكتوبر ،2023 ، على الموقع http://cnn.it/48pEwxn

هشاشة سياسية ترتبط بالخوف من عدم الاستقرار الناتج عن إدراك بوجود تحديات حتمية للشرعية السياسية وناتج عن دوافع البقاء بالسلطة رغم ضعف الشرعية . ([1])

ثانياً :- محور المقاومة والاسناد / أهم التحديات التي تواجه هذا المحور عدم أولوية مسائل الطوفان ضمن سياسات تلك الأطراف عدا حركات المقاومة الفلسطينية بالطبع ، إذ تأتي الأولوية الأولى لاعتبارات المحلية إذا أن معظم حركات ودول المستندة تحرص على عدم التصعيد مع (اسرائيل) قدر الإمكان فهي لا تسعى لتوسيع النزاع والمبادأة بخوض حرب مباشرة مع (اسرائيل) كما أنه اعتمادها على إيران يجعلها مضطرة إلى الالتزام بالتنسيق معها وربما الامتثال لأولوياتها الطرف المباشر في هذا المحور هو حركة المقاومة الإسلامية حماس وحركة الجهاد الإسلامي اللتان بادرتان بإطلاق الطوفان والأطراف المساندة عملياتياً على رأسها حزب الله في لبنان وأما أنصار الله في اليمن المعروفة باسم الحوثيين التي بادرت بإستهداف السفن المتجهة إلى (اسرائيل) عبر مضيق بالمن دب أثر بشكل مباشر على حركة الملاحة البحرية في البحر الأحمر كذلك الفصول الشيعية في العراق التي يستهدف (اسرائيل) بصواريخ ومسيرات واستهدفت التواجد الأمريكي في الأردن وتعرضت نتيجة لذلك لضربات انتقامية من الولايات المتحدة الأمريكية أما الأطراف المساندة سياسيا فهي إيران التي تقدم الدعم المالي والعسكري الحركات السياسية المساندة للمقاومة وتركيا تأتي في مرتبة متقدمة للمساندة السياسية هي كانت تكون الدولة الوحيدة إلى جانب إيران التي وصفت حماس بأنها حركة مقاومة مشروعة الاحتلال الإسرائيلي والتي اتخذت إجراءات هامة للمساندة الاقتصادية من خلال حضر التعاملات الاقتصادية مع (اسرائيل)لحين انتهاء الحرب الانتقامية التي تشهدها غزة وتأتي بعد ذلك الجزائر التي تؤدي دورا مهما من خلال تمثيلها للمجموعة العربية في مجلس الأمن خلفاً للإمارات وإصرارها على إعداد مشروعات قرارات تدعو إلى وقف إطلاق النار قبول عضوية فلسطين في الأمم المتحدة ، دون اكتراث للتحفظات الغربية والفيتو الأمريكي ، ثم تأتي الجنوب إفريقيا التي بادرت برفع دعوى اتهام (اسرائيل) بممارسة الإبادة الجماعية ضد الشعب الفلسطيني صمم محكمة العدل الدولية من خلال مطالبة المحكمة أكثر من مرة اتخاذ إجراءات احترازية مهمة لوقف العدوان الإسرائيلي إلى حين البت في الدعوة، ودول أمريكا اللاتينية مثل البرازيل وكولومبيا والمكسيك وتشيلي وفنزويلا التي قطعت علاقاتها مع (اسرائيل) أو سحبت سفراها منها و انضمت لدعوة جنوب إفريقيا أمام محكمة العدل الدولية، أم الدول الكبرى المساندة السياسيين تتمثل في دولتين هما الصين وروسيا اللتان تصوتان لصالح المقاومة داخل مجلس الأمن وتستخدمان حق الفيتو ضد المحاولات الأمريكية لإصدار قرارات تدين المقاومة، تتمثل دوافع هذا المحور في رفض الاحتلال، أما دافع مساندة عسكري وفي مقدمة إيران في الدافع الرئيسي إلى جانب إعتبارات الدينية المتعلقة بتحرير القدس فإن الطوفان منح إيران فرصة مهمة لتعزيز مكانتها في المنطقة وإضعاف عدوها الرئيسي (اسرائيل) وإشغال الولايات المتحدة والدول الغربية مع تأكيد أنها لا تعتزم تصعيد أو الانضمام كطرف في الحرب بين (اسرائيل) وفلسطين أما تركيا فتحركها دوافع فكرية تتعلق بالخلفية الفكرية المشتركة مع حماس والتوتر المزمن مع (اسرائيل)منذ تولي حزب العدالة والتنمية للسلطة ورغبة تركيا في القيام بدور إقليمي وعالمي ، أما الجزائر فدوافعها تاريخية تتعلق بتجربتها الاستعمارية بالإضافة إلى اكتفاءها اقتصادياً مما يجعلها غير مضطرة للاستجابة لمساعي وضغوط الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا لتخفيف مواقفها في مجلس الأمن ، أما دوافع جنوب إفريقيا بتشابه مع دافع الجزائر في البعد التاريخي للتجربة جنوب إفريقيا المريرة مع الاحتلال العنصري الاستيطاني والعلاقات التي تربط

[1] . سالي شعراوي ، تحليل شامل لموقف إيران من عملية طوفان الأقصى ، المنتدى العربي لتحليل السياسات الإيرانية ، 2023 ، على الموقع http://afaip.com/aboutus

الحاكم القضية الفلسطينية كما تتشابه الدولتان في التطلع لتبوء مكانة متميزة داخل القارة الإفريقية، فدول الجنوب بصفة عام الدول دائمة لقضايا إصلاح وموازنة النظام الدولي القائم أما الدول اللاتينية المستندة لطوفان فتمثل دفعها في المناهضة ل(اسرائيل) أساسا من الاتجاهات الأيديولوجية لحكومتها التي خلقت حكومات عسكرية متطرفة في سعيها الاندماج مع الغرب ، قمر روسيا الصين فرغم العلاقات التاريخية القوية بينهما وبين الدول العربية بين والقضية الفلسطينية فالدوافع التي توجهها هي دوافع مرتبطة بالمنافسة مع الغرب ومع الولايات المتحدة الأمريكية وتمادى الجرائم الإسرائيلية وفضح ازدواجية المعايير الغربية التي تنتقد الحرب ضد أوكرانيا والسعي الصيني لضم تايوان ، إذا لم تتأثر العلاقات الاقتصادية بين الدولتين و(اسرائيل) نتيجة لطوفان الأقصى ركزت مواقف الدولتين على الولايات المتحدة أساسا ومن بعدها الدول الغربية . [1]

ثالثاً:- المحاور الشعبية / والتي بدورها تنقسم إلى محورين محور التطبيع أو محور المساندة فم محور التطبيع مدفوع بقوة الأمر الواقع والتي تدخل فيها إرادة الجامعات مع السلطات التنفيذية والشرطة والشركات الكبرى التي تتعرض للاضطرابات ومقاطعة إضافة إلى كبار الممولين والاستثمارات اليهودية وكلها دوافعها مصلحية نظامية على غرار جعل أمريكي عظيمة مجددا والنخل السياسية والاقتصادية والجماهير المتعاطفة معها، أما محور المساندة فمثل بالحركات الطلابية في الولايات المتحدة والدول الأوروبية والعالم أجمع وممثلين الشعب المساندين للقضية الجاليات العربية الجاليات اليهودية غير الصهيونية ودوافع هذا المحور إنسانية فطرية نتيجة لما ترتكبه (اسرائيل)وتوسع أهدافها لتشمل مختلف المجالات السياسية . [2]

المطلب الثالث :- تداعيات طوفان الأقصى على عمليات التطبيع .

أولا : تأثير طوفان الأقصى على مسارات التطبيع .

أعاق طوفان الأقصى مخططات ومشاريع دولية أمريكية كادت تمنع (اسرائيل) مكانة وقوة سياسية واقتصادية على منطقة الشرق الأوسط مشروع صفقة القرن ومشروع التطبيع الإقليمي بوصفه مشاريع بديلة عن الحل النهائي والتفكير مجددا لأنها صراع العربي الإسرائيلي بشكل نهائي ومستدام ، إذا أن السعودية وعدد من الدول العربية التي تربطها علاقات مع (اسرائيل) رفض طلب واشنطن، بإدارة حماس بوصفها بأنها إرهابية بعد عملية طوفان الأقصى إذا أعلنت المملكة عند زيارة وزير الخارجي الأمريكية بلينكن للمملكة عزمها وقف محادثات تطبيع العلاقات مع (اسرائيل)على ضوء الأحداث الأخيرة و الإجرام الإسرائيلي اتجاه الفلسطينيين ، إذا أنه مستقبل التطبيع أكثر تعقيدا من الماضي على المدى القريب والمتوسط في فالمملكة ستكون في حرج من التطبيع بسبب المكان الدينية للسعودية كخادمة للحرمين الشريفين والعلاقة بين الحرمين والمسجد الأقصى وعدم إمكانية الفصل بينهما لدى المسلمين فمن المحتمل أن تؤثر عملية طوفان الأقصى بصورة سلبية على المشاريع الاقتصادية الإقليمية التي تشترك فيها (اسرائيل) مع أطراف أخرى في المنطقة، لذا فقد شكل طوفان أقصى عدد من التداعيات الجيوسياسية والاقتصادية الصعيد الإقليمي والدولي والتي لا تقل أهميتها في تأثيرها على مسار الصراع والتطبيق مع الكيان الصهيوني ويمكن جمالها بالتالي :- [3]

---

[1] . حسن فضل الله ، حزب الله والدولة اللبنانية (الرؤية والمسار) ط2 ، بيروت ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، 2015 ، ص200 .

[2] . مدحت ماهر ، تطورات نهاية العدوان واحتمالات الحل السياسي نحو رؤية إستراتيجية حضارية ، 2024 ، مركز الحضارة للدراسات والبحوث ، مصر ، http://icprespectre.com

[3] . بسام يعقوب وحسين علي بحر ، طوفان الأقصى والارتدادات الجيوسياسية ، مجلة قضايا سياسية العدد76 ، جامعة النهرين ، كلية العلوم السياسية ، ص375 .

1- عملية طوفان الأقصى شكلت ضربة قاسية لمشاريع التطبيع مع الكيان الصهيوني، والذي ترعاه الولايات المتحدة الأمريكية في العملية كشفت الإخفاق الاستخباراتي لكل من الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الأمريكية بما جعل حكومات الدول العربية المتماهية تقليدياً مع السياسات الولايات المتحدة الأمريكية تتريث في الاستجابة للرغبات الأمريكية في محاولتها لتطويق وإبعاد اثر طوفان الأقصى وإعادة الاعتبار هيبة الكيان الصهيوني التي تحطمت في 7 أكتوبر 2023، لذلك فشلت الجولات الأمريكية في المنطقة لحث الدول العربية على إدانة عملية المقاومة ، والمضي في مسار التطبيع خاصة بعد إعلان السعودية إن موقف حكومة الرياض مرتبط بحل عادل للقضية الفلسطينية، ولا يمكن فصل الإخفاق في الدبلوماسية الأمريكية عن التحولات التي سبقت طوفان الأقصى في موقف بلاد الحرمين اتجاه توثيق العلاقات مع كل من روسيا والصين والمصالحة مع الجمهورية الإسلامية في إيران وتسعير النفط باليوون الصيني ، في صفقات النفط مع الصين والتمسك بروسيا في أوبك ودخول السعودية والإمارات العربية ومصر إلى منظمة بريكس مما شكل صفعة كبيرة للجهود الأمريكية في مواجهة الكتلة الأوراسية الصاعدة، ومجموعة من دول الجنوب فكما خسرت الولايات المتحدة إيران سنة 1997، فهي على عتبة خسارة كل منطقة في غرب آسيا رغم المصالح العربية معها.

2- النتيجة الثانية لعمليات طوفان الأقصى والمتلازمة مع إيقاف حركة التطبيع في الجزيرة العربية هو إسقاط مشروع الخط الذي يربط الهند بالجزيرة العربية وفلسطين المحتلة كبديل عن خط الحزام الواحد الذي يشكل مرتكز التحرك السياسي والاقتصادي للصين أن إجهاض الخط البديل يعزز مكانة المشروع الصيني ويح الصين على توثيق علاقتها الإستراتيجية مع دول غرب آسيا فبينما تخسر الولايات المتحدة الأمريكية أوراقا سياسية نرى الصين تحصد نتائج سوق التقدير الأمريكي والغربي في المنطقة .

3- تزامن مع إجهاض المشروع الأمريكي البديل للطريق الحزام الواحد الصيني كان العامل اليمني في البحر الأحمر يسلط بضربات قاضية للهيمنة الأمريكية على الممرات البحرية عبر استهداف البواخر المتجهة إلى مرافئ الكيان الصهيوني فعجز الولايات المتحدة الأمريكية ومعها فرنسا وبريطانيا على كبح اليمن كان تحولا و منعطفاً في البعد الجيوسياسي والاقتصادي لمزين القوة في البحر الأحمر .

4- أما على الصعيد الاقتصادي فإن طوفان الأقصى ساهم في دعوات الاحتجاج على المجازر التي ترتكبها قوات الاحتلال في غزة وفي الضفة الغربية إلى مقاطعة اقتصادية الكيان الصهيوني تكاملت هذه الدعوات مع جهود التنسيقيات العربية في مواجهة التطبيع ومقاطعة الشركات الغربية التي تتعامل مع الكيان وإيقاف الاستثمارات في الصناديق الجماعية في شركات التسليح الأمريكية والشركات التي تتعامل مع الكيان .

5- أن إخفاق الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاوها في السيطرة على ممرات البحر الأحمر والخليج والمحيط الهندي يكشف هشاشة الخطوط البحرية التي تزود أوروبا بالسلع الآتية من آسيا فسلسلة التوريد التي تم توطينها خارج المراكز الصناعية التقليدية في أوروبا وأمريكا أصبحت مكشوفة تجاه الدول التي ترفض الهيمنة الغربية هذا يعني أن رفاهية أوروبا وأمريكا أصبحت خاضعة للقرارات والسياسات التي تتخذها دول كاليمن التي تسيطر على ممرات حيوية .

ثانياً:- نتائج الصفقة الأوسع على ديناميكيات السياسية السعودية الداخلية والخارجية .

على الرغم من معوقات قيام تطبيع السعودي مع الكيان الصهيوني بعد طوفان الأقصى ، غير أنه إذا ما حدث هذا التطبيع قد يكون تطبيعاً سياسياً على غرار النموذج المصري والأردن أكثر منه على النموذج الإماراتي لتفادي المزاج الشعبي السعودي المحافظ والمتطرفة وربما يتطور فيما بعد

ليكون اقتصاديا، فمن غير المرجح أن يكون المجتمع السعودي منفتحاً على التطبيع مال الكيان الإسرائيلي بالشكل الذي عمل عليه محمد بن سلمان منذ عام 2007، بتوجيهاته الانفتاحية تخفيف البصمة الدينية في المجتمع ومكافحة التشدد داخل السعودية وتحيد الرأي العام الديني والشعبي تجاه اليهود، وبالرغم من هذا النهج التحرري يبقى المجتمع السعودي له مواقفة المتصلبة تجاه اليهود والمسيحيين ، وهو ما تربى ونشأ عليه السعوديون منذ الصغر، ذلك بأن الإرث الديني هو الذي يحرك المجتمع السعودي تجاه القضايا والأحداث الداخلية والخارجية فعلى سبيل المثال عقب التوقيع على اتفاقية أوسلو في السبعينات أصدر المفتي السعودي آنذاك الشيخ عبد الله بن باز فتوى تسمح للحكام المسلمين بالدخول في حالة هدنة مع الكيان الصهيوني غير أنه هذه الفتوى معنية على وجه تحديد بالحكام أو أولي الأمر وعليه من الصعب أن يندمج المجتمع السعودي بسرعة مع التغيرات الفجائية التي يقوم بها محمد بن سلمان على مستوى التطبيع مع الكيان الصهيوني هذا على مستوى الداخل أما الخارج فإن تأثير الصفقة الأكبر الذي تسعى السعودية للمضي به تشير إلى تحول في إستراتيجية السعودية في منطقة الشرق الأوسط فهي تعمل على الانتقال من إستراتيجية مسايرة التهديدات إلى إستراتيجية ردع التهديدات عبر التحالف العسكري مع الولايات المتحدة الأمريكية في نتيجة لعدم الالتزام الأمريكي بالأمن السعودي بعد الهجوم الإيراني على أرامكو وعدم تسلح السعودية مساندتها في حرب اليمن تراجعت السعودية وانتقلت من مرحلة مجابهة التهديد إلى مساره التهديد وهذا أفضى إلى تسوية الأزمة اليمنية وتهدئة التوترات في المنطقة ، إدراكاً بان السعودية غير مستعدة حاليا لمرحلة المواجهة بعد غير أن إيران لا تزال خصما للسعودية على المستوى الأيديولوجية والعسكري والسياسيين وبالنتيجة فإن التطبيع ما كان ولا يزال مجاراة مؤقتة لمرحلة المواجهة على المدة المتوسط والطويل لذلك تحاول السعودية اليوم الاستعداد داخليا وخارجيا لتعزيز قوتها الكاملة على المستوى الاقتصادي والعسكري للقيادة الإقليمية للمنطقة وبينما تتطلع السعودية نحو المضي قدما في التطور الاقتصادي تواجه عسراً عسكري على مستوى القابلية والقدرة على المواجهة ولذلك فإن مسارات المواجهة تتطلب تمكين سعوديا عسكري وبما انه قدرات السعودية الذاتية غير كافية لتعزيز قدرتها الكامنة فإن التحالف مع القوة العظمى هو الرافعة للقوة السعودية العسكرية في المنطقة بما يعمل على إدارة التوازن العسكري مع إيران على مستوى الدفاع والتسلح والبرنامج النووي، وبينما تسعى السعودية عبر الصفقة ألأوسع إلى تعزيز دورها في الخليج والمنطقة تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى ضمان عدم تمدد الصين في المنطقة والحيلولة دون ملء الصين أي فراغ ينشأ في الشرق الأوسط نتيجة للانشغال الأمريكي في منطقة المحيطين الهندي والهادي، وعليه فإن السعودية تريد أن ترسل رسالة قوية للإيرانيين عبر الاتفاق الأمني مع الولايات المتحدة الأمريكية والتطبيع مع الكيان الصهيوني في حين أن الولايات المتحدة تسعى إلى إرسال رسالة حازمة للصين بخصوص نفوذها في المنطقة وأن المنطقة لا تزال محمية أمريكية ضد النفوذ الصيني ، حيث أن أمريكا وبعد مجيء ترامب إلى السلطة سوف تتجه نحو وسياسة الضغط الأشد تجاه إيران مما يؤدي إلى تصاعد التوترات في المنطقة وربما تكون السعودية هدفا إيرانيا لهذه التوترات وعليه فإن الصفقة ألأوسع وعلى رأسها الاتفاق الدفاعي هو زيادة تكلفة المخاطرة على إيران بمعنى أن استهداف السعودية سوف يقود إلى تدخل أمريكي وهذا ما تتجنب به إيران مع أمريكا . [1]

أما تداعيات التطبيع المحتمل على إيران تعد إيران واحدة من المحفزات الرئيسية للتطبيع السعودي مع الكيان الصهيوني وهي المستهدف في الأساس من هذه الصفقة كونها العائق الأكبر أمام

[1] . علي فارس حميد ، نطاق الحرب المعقد في الشرق الوسط إعادة فهم خارطة الصراع والأمن القومي ، مركز البيان لدراسات والتخطيط ، العراق ، 2024 .

طموحات القيادة الإقليمية السعودية في المنطقة من المرجح أن تعمل إيران على إضعاف هذه الجبهة أو فتح ثغرات بين صفوفها إذ ستعمل على استغلال حالة التطبيع السعودي الإسرائيلي لإضعاف الموقف السعودي في المنطقة على المستوى الديني والأول أجي من أجل البروز الإقليمي وإعلاء رمزية إيران الدينية و الأيديولوجية في المنطقة كدولة غير مهادنة ومن الوارد أن تذهب إيران نحو خيار القنبلة النووية لردع ما تسميه(جبهة المواجهة الجديدة)، ذلك بأن احتمال تصاعد الضغط الإقليمي على إيران عبر جبهة المواجهة الجديدة المدعومة والمؤيدة أمريكيا على المستوى العسكري السياسي قد يدفع إيران نحو زيادة مستوى التخصيب النووي مستويات غير مسبوقة بما يؤهلها إلى مرحلة صنع القنبلة النووية صحيح بأن هذه الخطوة قد تكون لها تكاليف كبيرة على الداخل الإيراني وعلى مستوى العقوبات الاقتصادية، غير أن منافعها ستقتصر على إعاقة امتلاك السعودية لبرنامجها النووي، إذ لن يكون هناك ضمان سعودي على سلمية البرنامج النووي وهذا سيدفع الكيان الصهيوني يكون المعترض الأول قبل أمريكا على وجود واستمرار برنامج نووي سعودي مما يفتح ثغرة كبيرة في العلاقة الناشئة بين الطرفين، ويديم حالة اختلال التوازن العسكري بين إيران والسعودية ويجعل طرف المواجهة في المنطقة مقتصراً على إيران والكيان الصهيوني [1].

أما تداعيات التطبيع المحتمل على العراق والمنطقة، فإن التطبيع في حال حدوثه بين السعودية والكيان الصهيوني قد يفتح المجال أمام باقي دول الخليج لتطبيع علاقتها مع الكيان الصهيوني وهو ما يعزز اندماج الكيان الصهيوني في المنطقة والخليج ومن المرجح أن يقود التطبيع مع السعودية إلى ضغط خليجي- خليجي ينتهي سلسلة تطبيع خليجية تبدأ سلطنة عمان التي تتأثر ولن تصمد كثيرا أمام الانفتاح السعودي مع (اسرائيل)لاسيما أنها تأثرت بسرعة وفتحت أجوائها أمام شركات الطيران الإسرائيلية عام 2023 بالرغم أنها لا تقيم علاقات دبلوماسية رسمية مع الكيان الصهيوني وذلك بناء على قرار السعودية بفتح أجوائها أمام الطيران الإسرائيلي . [2] ثم تأتي السلطة في الكويت لاسيما بعد حل مجلس الأمة الكويتي وتعليق العمل به في أيار 2024 وهو من شأنه أن يعلق العمل بالقانون الكويتي المناهض للتطبيع الذي قرره مجلس النواب الكويتي عام 2018 لاسيما ان حل المجلس خول الأمير الاختصاصات المخولة لمجلس الأمة بما فيها صلاحية إصدار القوانين مراسيم أميرية، لذلك لا يبدو حل مجلس النواب الكويتي محل صدفة وإنما قد يكون استيعاباً كويتيا لتحويل الديناميكيات الإقليمية في العلاقات مع الكيان الصهيوني واستكمالا لذلك ربما تتوقف حدود التطبيع في الخليج عند قطر التي لديها علاقات غير معلنة وتواصل سري مستمر مع الكيان الصهيوني منذ العام 1996، حينما استضافت مكتب التجارة الإسرائيلية في الدوحة ، فهي من الدول التي ستواجه ضغوط اقل من دول الخليج . [3] وعليه فإن دخول دول الخليج لمرحلة التطبيع مع الكيان الصهيوني سيجعل دول المشرق العربي تحت دائرة الاستهداف الصهيوني خاصة دول الهلال الخصيب مثل العراق وسوريا وفلسطين ولبنان، وسيتم العمل على عزل هذه الدول بوصفها كياناً غير مندمج في المنطقة وفي الترتيبات التي يشترك فيها الكيان الصهيوني وهذا يمثل تغيير كبيرا في قواعد اللعبة في المنطقة ، حيث تضع هذه الدول تحت مسار الضغط الغربي والإقليمي والدولي على الصعيدين الداخلي والخارجي وأن ديناميكية هذه التطورات ستجعل العراق في

1 . Goseph braude and mostafa Aldessouki,Arab anti-normalion laws,Aregional sketch,policyAnalysis,the washington institute for near East policy,Aug28,2020.

2 . سلطنة عمان تفتح مجالها الجوي أمام الناقلات الجوية المدنية الإسرائيلية ، مونتو كارلو الدولية ، 23 شباط ، 2023 ، ينظر إلى الرابط التالي http://mc-d.com/lolg

3 . سـامي ريفيلد ، قطر و(اسـرائيل) ملف العلاقات السـرية ، ترجمة محمد البحيري ، ط1 ، القاهرة ، مكتبة جزيرة الورد ، 2011 ، ص78 .

المحور الإيراني حتى وإن لم يرغب وستجعله محسوبا على محور مجابهة الكيان الصهيوني مما سيجعل العراق في موقف أكثر صعوبة في الاندماج الإقليمي لاسيما مع دول الخليج ، ذلك بسبب الرقابة الداخلية والمزاج الشعبي العراقي الحساس مع التواصل الإقليمي بسبب التطبيع فيما قد تواجه الحكومة العراقية ضغوط داخلية قد تقيد هامش حريتها في الانخراط الإقليمية أو الخارجي كما أن واحدة من تداعيات تأثير التطبيع المرتقب على العراق لا تتعلق بال بالضغوط الداخلية فحسب، بل تتعلق بالاتفاقيات وتسويات الأمريكية على حساب العراق إنتاجه النفطي خاصة بعد وصول ترامب إلى السلطة، وعليه فإن أسعار النفط قد تكون معرضة انخفاض على الرغم من أن السعودية ستحاول المحافظة على أسعار معقولة تعود بالفائدة على اقتصادها، ولكن المفاضلة الأمنية مع الولايات المتحدة مقابل أسعار الطاقة ستأخذ حيزا في هذا المجال، بالمجمل فإن صفقة التطبيع إذا ما تحققت لن تعود كثيرا بالاستقرار الكامل على منطقة الشرق الأوسط بهدف التطبيع مال كيان الصهيوني والتحالف الأمني مع الولايات المتحدة الأمريكية لا ينطويان، على غاية الاستقرار ، بقدر ما ينطوي على غاية متراكمة القوة وتعزيز القدرة السعودية في مواجهة التهديدات، التحالفات العسكرية حيث تنشأ تكون غايتها ردع التهديدات وليس معالجة أسبابها، وإيجاد تسويات معه ،ناهيك عن أن التطبيع لن يساهم في حل مشكلة عدم الاستقرار الأصلية في المنطقة وهي قضية فلسطين وإنما سيتم التغاضي عن هذه المشكلة مما يجعلها مشكلة كاملة ونشطة لعدم الاستقرار في المنطقة . [1]

المطلب الثالث:- مشاهد ورؤية مستقبلية للتطبيع السعودي مع (اسرائيل)

هناك مجموعة من العوامل الخارجية والداخلية التي ستؤثر على عمليات التطبيع الإسرائيلي مع الدول العربية بشكل عام والسعودية بشكل خاص والتي يمكن إجمالها بالاتي :- [2]

1_التصعيد الأمني والسياسي:-

- التوترات المتزايدة:- إذا استمرت الأحداث الأمنية والتصعيد العسكري في القدس والضفة الغربية، فمن المحتمل أن ينجم عن ذلك ضغوط متزايدة على الحكومة السعودية لإعادة تقييم موقفها من التطبيع. قد تتجه نحو تأجيل أي خطوات جديدة أو حتى تعلن عن عدم رضاها عن الاتفاقات الحالية.

- ردود الفعل الإقليمية:- يمكن أن تؤثر ردود فعل الدول العربية الأخرى، خاصة تلك التي لم تقم بالتطبيع بعد، على مواقف الرياض. في حال كانت هناك تأكيدات على تضامن هذه الدول مع الفلسطينيين، قد تجد السعودية نفسها مضطرة لتغيير سياستها.

2- تحولات الرأي العام :-

-تأثير الرأي العام المحلي:- يمكن أن تلعب مشاعر التعاطف مع الفلسطينيين دورًا كبيرًا في تغيير السياسات. إذا كان هناك زيادة في الاحتجاجات أو الانتقادات الشعبية ضد إسرائيل، سيكون على الحكومة السعودية مراعاة هذه المطالب.

-الأنشطة الإعلامية :- متابعة تأثير الإعلام العربي والدولي في تشكيل الرأي العام يمكن أن يمنح السعودية زخمًا للضغط من أجل تغيير مواقفها.

3-العوامل الاقتصادية :-

- العلاقات التجارية:- رغم التوترات السياسية، قد تستمر العلاقات الاقتصادية بين السعودية وإسرائيل. التعاون في مجالات مثل التكنولوجيا والطاقة يمكن أن يسهم في تعزيز الروابط. إذا

[1] . وليد عبد الله ، سيناريوهات ما بعد طوفان الأقصى ، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، بيروت ، لبنان ، 2024 ، ص16 .

[2] . رامي قصي ، السياسات الإسرائيلية تجاه دول مجلس التعاون الخليجي (2011-2023) أطروحة دكتوراه ، كلية العلوم السياسية ، الجامعة المستنصرية ،2023 ، ص190 .

وجدت السعودية منافع اقتصادية ملموسة من التعاون، فقد يؤدي ذلك إلى دفع عملية التطبيع للأمام .

-فرص الاستثمار :- في حال كانت هناك مشاريع مشتركة تقدم فوائد اقتصادية واضحة، قد تكون المملكة أكثر انفتاحًا على التعاون .

4-الدور الأمريكي:-

-الضغط الدولي:- الضغط الأمريكي قد يكون له تأثير كبير على مصير التطبيع. في حال استمرت الولايات المتحدة في دعم عملية السلام والتطبيع، قد تُشجع السعودية على الوفاء بالتزاماتها .

- التدخل الدبلوماسي:- إذا اختارت الولايات المتحدة أن تلعب دور الوسيط في حل مشاكل معينة، قد يمكن أن يؤثر ذلك إيجابيًا على مساعي التطبيع .

5-مشهد العمليات الدبلوماسية:-

- التسويات السياسية:- قد تفتح الأحداث الباب لتسويات سياسية جديدة أو مبادرات تطلقها دول عربية لتوحيد المواقف ضد التوترات. مثل هذه المبادرات قد تعزز المطالبات الجماعية للتعامل مع القضية الفلسطينية وبالتالي تؤثر على مسار العلاقات مع إسرائيل .

- التنسيق الأمني:- إن التنسيق بين (اسرائيل)والسعودية في مجالات الأمن ومكافحة الإرهاب يمكن أن يمهد الطريق لتعزيز العلاقات، حتى في ظل التوترات .

6-آفاق حل النزاع الفلسطيني:-

- مبادرات السلام:- أي جهود جديدة تؤدي إلى تحسين الموقف الفلسطيني على طاولة المفاوضات قد تعزز من تطبيع العلاقات. إذا استطاعت المبادرات العربية توفير دليلاً على حسن النية، فقد يُدفع التطبيع إلى الأمام .

- مواقف الفصائل الفلسطينية:- تأثير الفصائل الفلسطينية على الرأي العام والأحداث يمكن أن يجبر السعودية على إعادة تقييم مواقفها، وخوفاً من إثارة الرأي العام الداخلي تجاه سياسة ولي العهد الانفتاحية لذا هناك سيناريوهات محتملة لعملية تطبيع العلاقات السعودية مع (اسرائيل) :- [1]

أولا/ سيناريو التسوية الأضيق التطبيع الجزئي :- أي الإدارة الأمريكية بعد فوز ترامب بالانتخابات قد تمضي مسار التسوية مع السعودية وذلك من خلال اتفاقية أمنية ثنائية وتعاون نووي مدني مع تأجيل مسار التطبيع بين المملكة العربية السعودية والكيان الصهيوني ، غير أنه تحقيق هذا السيناريو قد يواجه بعض التحديات إذ ان الكونغرس الأمريكي لن يصوت على اتفاقية دفاعية مع المملكة العربية السعودية من دون التطبيع مال كيان الصهيوني في حين أن السعودية لا تجد أن الاتفاقيات التنفيذية كافية لضمان الالتزام الأمريكي الدفاعي معها، لذا يفرض هذا السيناريو تعاون امني واقتصادي واستثمار اقتصادي في مجالات الطاقة والصحة والتجارة والأمن والتكنولوجيا بين المملكة المتحدة والسعودية ، إذا يكون هذا التعاون محدود وفي إطار معين لتحسين العلاقات بين الطرفين، وزيادة الاستثمارات المشتركة لتشكيل تحالف امني ضد إيران.

ثانياً/ سيناريو التسوية المؤجلة تأخير وتأجيل التطبيع:-وهو يستند على تأجيل التطبيع لحين توفير الشروط الموضوعية وانتظار ما تفضي إليه الحرب في فلسطين المحتلة وأيضا استمرار حكومة نتنياهو من عدمها في المرحلة المقبلة، إذ يفتح هذا السيناريو المجال للإدارة الجمهورية القادمة لاستثمار الجهود السابقة وتحقيق إنجاز سريع لأن هدف ترامب في هذه الصفقة سيكون إيران ومنع

[1] . كرار نور ، الصفقة الأوسع بين واشنطن والرياض والكيان الصهيوني الاحتمالات والنتائج والتداعيات على العراق والمنطقة ، مركز البيان للدراسات والتخطيط ، العراق ، بغداد ، 2024 ، ص5 .

وصول الصين إلى الخليج واستحقاق التحالف الأمني بالنسبة له يفضي بدخول السعودية على خط المواجهة مع إيران بمعنى أن عليها أن تمارس دوراً ضاغطاً على إيران ولا تؤدي دور المتفرج في الجهود الأمريكية المناهضة لإيران كما هو الوضع عليه في إدارة بايدن، إذا سيواجه تطبيع العلاقات التأخير بسبب المعارض الداخلية والتحديات الأمنية والاقتصادية وتأخير تنفيذ الاتفاقيات والمعارضة الشعبية السعودية .

ثالثاً/ التسوية المكلفة سيناريو التطبيع الكامل:- يستند هذا السيناريو إلى إتمام عملية التطبيع مع الكيان الصهيوني مع وجود اتفاقيات أمريكية سعودية دفاعية وتعاون نووي تحقيق التقدم أو وضع مسار واضح في موضوع حل الدولتين، غير أن السعودية لن توافق على الماضي بهذه الاتفاقية والتطبيق مع الكيان الصهيوني من دون وجود موافقة إسرائيلية على موضوع حل الدولتين، ففي الوقت الذي لا يسعى فيه الكيان الصهيوني إلى تقديم تنازلات بشأن حل الدولتين فهو يدرك جيدا حاجة السعودية باتفاقية يصوت عليها الكونغرس الأمريكي، كما يدرك أيضا أن الكونغرس الأم الأمريكي أن يصوت دون وجود التطبيع مع الكيان الصهيوني وعليه سيحاول الكيان أن يضع السعودية أمام هذا الخيار أي التطبيع مقابل اتفاقية مصوت عليها من الكونغرس بغض النظر عن حل الدولتين، وهو ما يسعى إليه الجمهوريين قي الكونغرس الأمريكي الذين يؤيدون فكرة الكيان الصهيوني بشأن تأجيل فكرة حل الدولتين في الوقت الراهن، هناك احتمالية كبيرة أن يمضي هذا النوع من التسوية بسبب الضغوط الأمريكية والحاجة الملحة لتحقيق إنجاز قيم للإدارة الأمريكية الجديدة وسط اضطرابات الشرق الأوسط، ولكن هذه التسوية ستكون لها تكلفة في الداخل السعودي وعلى دول المنطقة الإقليمية . [1]

الخاتمة:-

في ختام هذا البحث، يتضح أن طوفان الأقصى قد أحدث تأثيرات عميقة ومعقدة على عملية التطبيع السعودي الإسرائيلي،فقد أسفر هذا الحدث عن زيادة مشاعر المقاومة والرفض في العديد من الدول العربية، مما يعكس تزايد الوعي الشعبي حول القضايا الفلسطينية والحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ، إذ ان ردود الفعل الشعبية تلعب دورًا محوريًا في تشكيل السياسات الحكومية، وأن الحكومات العربية قد تجد نفسها مضطرة للتكيف مع مشاعر شعوبها المتزايدة من الرفض للتطبيع مع (اسرائيل) في ظل هذه الظروف. وبالتالي، فإن هذه الديناميكيات قد تؤثر بشكل كبير على القرارات المتعلقة بالتطبيع، مما يجعل من الضروري مراقبة هذه التفاعلات عن كثب، لاسيما ان التطبيع مع السعودية سيشكل تهديداً للمنطقة العربية ككل لما يسببه من مخاطر مختلفة سواء سياسية تتمثل في الانقسامات بين الدول العربية وبعضها بعض تبعاً لموقفها من التطبيع ، والمخاطر العسكرية والأمنية الناتجة عن التغلغل الإسرائيلي في الداخل العربي من خلال الدول المطبعة ، إلى جانب المخاطر الاقتصادية المتمثلة في سعي (اسرائيل)لاستنزاف موارد المنطقة العربية وثروتها واستغلالها لخدمة أهدافها الاقتصادية وتسويق منتجاتها ، كما ان التطبيع له تأثير سلبي واضح على القضية الفلسطينية يمكن تلخيصه في تهميش القضية الفلسطينية والعمل على محوها في عقول الشعوب العربية .

علاوة على ذلك، فإن الأحداث الأخيرة قد تبرز أهمية الحوار الإقليمي والتعاون بين الدول العربية في مواجهة التحديات المشتركة. إن فهم هذه الديناميكيات والتطورات المستمرة سيساهم في بناء رؤية مستقبلية أكثر وضوحًا للعلاقات الإقليمية، ويعزز من أهمية العمل الجماعي من أجل تحقيق الاستقرار والسلام في المنطقة.

[1] . حسن فاضل سليم، عملية طوفان الأقصى مشاهد مستقبلية ، سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط، العراق، بغداد 2023، ص6.

المصادر:-

1-روز ماري سعيد زحلان، فلسطين ودول الخليج ... العلاقات العلنية ،دار الأيوبي عمر، ط1،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،2011.
2-غسان الأنيس ، العلاقات الخليجية الإسرائيلية نموذج النظام البحريني ،ط3، 2012.
3-فايد العلوي ، الثقافة السياسية في السعودية ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 2012.
4_حسن فضل الله ، حزب الله والدولة اللبنانية (الرؤية والمسار) ،ط2، بيروت ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، 2015.
5-سامي ريفيلد، قطر و(اسرائيل)ملف العلاقات السرية، ترجمة محمد البحيري ،ط1،القاهرة ، مكتبة جزيرة الورد، 2011.
6- Goseph braude and mostafa Aldessouki,Arab anti-normalion laws,Aregional sketch,policyAnalysis,the washington institute for near East policy,Aug28,2020.
7-نظام محمود، مجلس التعاون لدول الخليج العربية والتطبيع مع إسرائيل(1993-2020) ، رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك، كلية الآداب ، الأردن ، اربد، 2021.
8-رامي قصي ، السياسات الإسرائيلية تجاه دول مجلس التعاون الخليجي (2011-2023)، أطروحة دكتوراه ، كلية العلوم السياسية ، الجامعة المستنصرية ، 2023.
9-شاهر الشاهر، أولويات السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث 11 أيلول 2001، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة ، دمشق، 2020.
10 – احمد سلمان ، العلاقات الإسرائيلية مع مجلس التعاون الخليجي ، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية ،2015.
11- صباح محمد ، انعكاسات طوفان الأقصى على العلاقات السعودية الأمريكية من منظور القوة الناعمة ، مجلة قضايا سياسية ، جامعة النهرين ، العدد75 ، العراق ، 2021.
12- مكرم المسعدي، المعلن والخفي في اتفاق أبراهام، مركز الجزيرة للدراسات،2020على الموقع التالي http://studies aljazeera.net /ar/article/4799.
13- عملية طوفان الأقصى ، انهيار الإستراتيجية الإسرائيلية تجاه غزة ، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات ، الدوحة ، قطر،2023.
14- قحطان سعدون ، تداعيات عملية طوفان الأقصى بعيدة المدى على الأمن القومي للكيان الصهيوني ، مركز البيان للدراسات ، بغداد، 2024
15-سحر البخيني ، الايدلوجيه الصهيونية وأثرها على ثورات الربيع العربي دراسة حالة اليمن 2010: – 2022، الأكاديمية اليمنية للدراسات ،2023 ، صنعاء.
16-علي عباس، مشكلات الأمن القومي نموذج تحليلي مقترح دراسة إستراتيجية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، أبو ظبي،2015.
17- مدحت ماهر،تطورات نهاية العدوان واحتمالات الحل السياسي نحو رؤية إستراتيجية حضارية ،2024،مركز الحضارة للدراسات والبحوث ، مصر، http://icprespectre.com
18-بسام يعقوب وحسين علي بحر،طوفان الأقصى والارتدادات الجيوسياسية، مجلة قضايا سياسية ،العدد 76،جامعة النهرين ، كلية العلوم السياسية.
19-علي فارس حميد ، نطاق الحرب المعقد في الشرق الأوسط إعادة فهم خارطة الصراع والأمن القومي ، مركز البيان للدراسات والتخطيط،العراق ، 2024.
20-وليد عبد الله ، سيناريوهات ما بعد طوفان الأقصى ، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت ،لبنان، 2024.

21-كرار أنور ، الصفقة الأوسع بين واشنطن والرياض والكيان الصهيوني الاحتمالات والنتائج والتداعيات على العراق والمنطقة ، مركز البيان للدراسات والتخطيط ، العراق، بغداد، 2024.
22-حسن فاضل سليم، عملية طوفان الأقصى مشاهد مستقبلية ، سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط، العراق، بغداد 2023.
23-محمد الحمزة ، القوة الناعمة السعودية ، صحيفة الرياض السعودية ،29 ابريل ،2022.
24-سلطنة عمان تفتح مجالها الجوي أمام الناقلات الجوية المدنية الإسرائيلية ، مونتو كارلو الدولية ،23 شباط ،2023،ينظر إلى الرابط التالي http://mc-d.com/lolg
25-سالي شعراوي،تحليل شامل لموقف إيران من عملية طوفان الأقصى ، المنتدى العربي لتحليل السياسات الإيرانية،2023،على الموقع http://afaip.com/aboutus
26-المضمون الأوسع لهجوم حماس على (اسرائيل).. كيف يؤثر طوفان الأقصى على التطبيع مع السعودية ؟ قناة (سي ان ان) الأمريكية ، 9اكتوبر ،2023، على الموقع http://cnn.it/48pEwxn